

النحت وتوليد المصطلحات العلمية

د. علي القاسمي*

النحت في اللغة:

نَحَتَ الشَّخْصُ الخَشَبَ أو المعدنَ أو الحجرَ: قطعهُ ورققه وسواه وصنعه. كما ينحت النجار خشبتين ليصيرهما قطعة واحدة أو كما ينحت الرجلُ الصنمَ أو التمثال. ورد في القرآن الكريم: (قال أتعبون ما ننحتون) (سورة الصافات: 37) وكذلك (وتنحتون من الجبال بيوتاً) (سورة الشعراء: 26).

النحت في الاصطلاح:

يعدّ النحت في علم اللغة وسيلة من وسائل توليد الألفاظ الجديدة. ويُعرف عادة بأنه "أخذ كلمة من كلمتين فأكثر مع تناسب بين المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى" (1) ومن أمثله كلمة (بَسَمَلٌ) المنحوتة من عبارة (بسم الله) أو (بسم الله الرحمن الرحيم)، كما في قول الشاعر عمر بن أبي ربيعة:

لقد بَسَمَلْتُ ليلي غداةً لقيتها فيا حبذا ذلك الحبيبُ المُبَسَمَلُ

ومن أمثله كذلك كلمة (حَيَّعَلٌ) المنحوتة من كلمتي (حَيٌّ على) أو (حَيٌّ على الفلاح)، كما في قول الشاعر:

أقولُ لها ودمع العين جارٍ ألم يُحزُّنْكَ حَيَّعَلَةُ المنادي؟

أمثلة النحت:

من يطالع كتب النحو القديمة أو كتب اللسانيات الحديثة، يجد أن أمثلة الكلمات المنحوتة العربية القديمة قليلة، وتكرر في هذه الكتب وتلك. وفي ما يلي قائمة بأهم تلك الأمثلة:

* خبير في المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة — الرباط.

القائمة

الأولى: أمثلة المنحوتات التراثية:

الكلمة المنحوتة	الكلمات التي نُحِت منها
1 - (أ)	
حَسْبَلْ	قال: "حسبي الله"
سَمَعَلْ	قال: "السلام عليكم"
حَمْدَلْ	قال: "الحمد لله"
سَبِحَلْ	قال: "سبحان الله"
جَعْفَدْ	قال: "جعلتُ فداك"
وَيْلَمْ	قال: "ويل لأُمَّه"
فَنَقَلْ	قال: "فإن قيل"
عَنْعَنْ	قال: "عن... عن..."
1 - (ب)	
بَابَا	قال: "بأبي أنت وأمي"
مَشَأَلْ	قال: "ما شاء الله"
حَيَّعَلْ	قال: "حي على الفلاح"
ذَمَعَزْ	قال: "أدام الله عزك"
كَبْتَعْ	قال: "كبت الله عدوك"
طَبَّقْ / طَبَّقَلْ	قال: "أطال الله بقاءك"

	1- (ج)
قال: " بسم الله الرحمن الرحيم "	بَسْمَلٌ
قال: " لا إله إلا الله "	هَيْلَلٌ
قال: " ما شاء الله كان "	مَشْكَنٌ
	1- (د)
قال: " لا حول ولا قوة إلا بالله "	حَوْقَلٌ/حَوَلَقٌ
	2- (ر)
نسبة إلى "امرؤ القيس"	مرقسي
نسبة إلى " حصن كيفا"	حَصَنَكْفِي
نسبة إلى " رأس عين "	رَسَعِي
نسبة إلى " عبد قيس "	عَبْقَسِي
نسبة إلى " عبد شمس "	عَبْشَمِي
نسبة إلى " عبد الدار "	عَبْدَرِي
نسبة إلى " عبد الله "	عَبْدَلِي
نسبة إلى مذهب أبي حنيفة والمعتزلة "	حَنْفَلِي

	2 - (ب)
نسبة إلى " طبرستان وحوارزم "	طَبْرَخَزِي
	3 - (أ)
من " حَسَبَ وقرَّ " للبرد	حَبْرَ
من " صَلَدَ وصدَمَ "	صَلَدِم
من " ضَبَطَ وضمِرَ "	ضَبَطَر
	3 - (ب)
مرقة من " حب الرمان "	مُحَبَّرَم
من " مَشَمَشَ ولوز "	مُشَلَّوَز
	4 -
من " جلد وجمد "	جَلْمُود
حيوان يُشبه " الفأر والأرنب "	فَرْتَب

القائمة الثانية: أمثلة الكلمات المنحوتة في عصر النهضة:

الكلمات المنحوتة	الكلمات التي نحتت منها
1 -	
تلفراف	معربة من telegraph المكونة من tele و graph
تلفون	معربة من telephone المكونة من tele و phone

معربة من television المكونة من vision, tele	تلفزيون
	2 -
" حيوان منوي "	حيمن
" زمان ومكان "	زمكان
نسبة إلى " القرون الوسطى "	قروسطي
	3 -
نسبة إلى " كهرباء ومغناطيس " electro-magnatic	كهرمغناطيسي
نسبة إلى " كهرباء وحرارة " thermoelectric	كهر وحراري

الكلمات المنحوت منها:

إذا ألقينا نظرة فاحصة على الأمثلة في القائمة أعلاه، للوقوف على طبيعة الكلمات المنحوت منها من حيث الكم والكيف، نجد أن عددها يتفاوت من مجموعة إلى أخرى كالتالي:

1 - النحت من كلمتين: وهذا هو الغالب على مجمل الأمثلة، كما في المجموعة 1- (أ) مثل (حَسْبَلْ) المنحوتة من الكلمتين (حسي الله)، و(سَمْعَلْ) المنحوتة من الكلمتين (السلام عليكم)، وكما في جميع أمثلة المجموعة 2- . وهناك من يرى أن (بَسْمَلْ) منحوتة من الكلمتين (بسم الله) وليس من العبارة (بسم الله الرحمن الرحيم)، ما يدل على أن الشائع في النحت هو انتزاع الكلمة المنحوتة من كلمتين.

2 - النحت من ثلاث كلمات: كما في المجموعة 1- (ب)، مثل (مشأل) المأخوذة من الكلمات الثلاث (ما شاء الله)، و(طلبق) المأخوذة من (أطال الله بقاءك).

3 — النحت من أربع كلمات: كما في المجموعة 1 — (ج) مثل (هَيْلَل) المنحوتة من (لا إله إلا الله)، و(مَشْكَنَ) المنتزعة من (ما شاء الله كان).

4 — النحت من أكثر من أربع كلمات: وهذا نادر ولم يرد إلا مثال واحد في المجموعة 1 — (د) هو (حَوْقَل) المنحوتة من (لا حول ولا قوة إلا بالله).

أما من حيث الكيف، فيمكن القول أن العناصر المنحوت منها إما كلمتان قصيرتان مثل "عبد قيس" التي لم تفقد كثيراً من حروفها عند نحتها في كلمة "عقبسي". وإما عبارة مشهورة جداً لشيوعها وكثرة تردها في المجتمع الذي تغلب عليه النزعة الدينية، مثل عبارة "لا حول ولا قوة إلا بالله" وعبارة "أطال الله بقاءك". ويلاحظ أن اسم الجلالة يرد في (11) مثلاً من مجموع (18) مثلاً وردت في المجموعة الأولى من القائمة في أعلاه. وقد يدلنا هذا على أن من السهل التعرف على دلالات الكلمات المنحوتة لشيوع الأصل وظهوره.

طريقة النحت:

يبدو من الأمثلة في القائمة أعلاه أنه لا توجد طريقة محددة للنحت، فنحن نلاحظ ما

يأتي:

1 — عدم التقيد بأخذ الكلمة المنحوتة من جميع كلمات الجملة المنحوت منها، كما في (هيلل) المنحوتة من جملة (لا إله إلا الله)،

2 — عدم التقيد بأخذ عدد معين من الحروف من كل كلمة، ففي حين أخذت كلمة (مشأل) حرفاً واحداً على الأقل من كل كلمة في جملة (ما شاء الله)، نجد أن كلمة (حسبل) أخذت ثلاثة حروف من الكلمة الأولى وحرفاً واحداً من الكلمة الثانية من جملة (حسي الله). أما كلمة (مشكن) فلم تأخذ أي حرف من لفظ الجلالة في جملة (ما شاء الله كان).

3 — عدم التقيد بترتيب الحروف الأصلية للجملة المنحوت منها، مثل كلمة (طبلق) المأخوذة من جملة (أطال الله بقاءك).

4 — عدم الالتزام بالحركات والسكنات الأصلية، مثل (سَبَحَل) المنحوتة من (سُبْحان

الله).

كل ما يتفق عليه دارسو النحت من قواعد هو تفضيلهم أن تكون الكلمة المنحوتة تمثل الكلمتين المنحوت منهما تمثيلاً حسناً، وذلك باختيار الأحرف التي تذكر السامع بما نُحِت

منه اللفظ. ويضرب لنا الأستاذ عبد الله أمين، وهو من المؤيدين للنحت، مثلاً في كتابه "الاشتقاق" على كيفية نحت كلمة واحدة من كلمتي (قَلَم حَبْر)؛ فيذكر الطرق التالية:

- 1 — قَلَمَح، بأخذ الكلمة الأولى كلها والحرف الأول من الكلمة الثانية.
- 2 — قَحْبَر، بأخذ الحرف الأول من الكلمة الأولى والكلمة الثانية كلها.
- 3 — قَلْحَب، بأخذ الحرفين الأولين من كلم من اللفظين الأصليين.
- 4 — قَلْبَر، بأخذ الحرفين الأولين من اللفظ الأول والحرفين الأخيرين من اللفظ

الثاني(2)

ويلاحظ أن هذه الطرائق الأربع هي طرائق مختلفة ومع ذلك فالأستاذ عبد الله أمين يقبلها، كما أن هذه الطرائق تُعنى بالصوامت فقط، دون التقييد بالصوائت التي يتحكم فيها الوزن (فَعْلَل). وتدلنا على عدم وجود طريقة واحدة محددة لصوغ الكلمات المنحوتة.

أنواع النحت:

يُقسّم النحت على أربعة أنواع هي:

- 1 — النحت الفعلي، وفيه يُنتزع من الجملة فعلٌ يدل على النطق بها أو على مضمونها، كما في المجموعة 1 — مثل (حمدل) المنتزعة من (الحمد لله)، و(حوقل) المأخوذة من (لا حول ولا قوة إلا بالله).
- 2 — النحت النسبي، وفيه يُنسب شخص أو شيء إلى مكانين، كما في المجموعة 2 — مثل (طبرخزي) التي تشير إلى النسبة إلى بلدي (طبرستان) و(خوارزم) معاً، أو يُنسب إلى اسم مكان أو قبيلة مركب تركيباً إضافياً مثل (حصكفي) المنحوتة من (حصن كيفا)، و(عشمي) المنحوتة من (عبد شمس).
- 3 — النحت الوصفي، وفيه تُنتزع من كلمتين صفةً تدلّ على معناهما، كما في المجموعة 3 — مثل (ضَبَطَر) المنتزعة من (ضَبَطَ) و (ضَبَّرَ) للدلالة على الرجل الحازم، ومثل (صَلْدَم) وهو شديد الحافر المنحوتة من (صلد) و (صدم).

4 — النحت الاسمي، وفيه يُنتزع اسم من كلمتين، كما في المجموعة 4 — مثل (جَلَمود) المنحوتة من (جلد) و (حمد)، ومثل (حبقر) للبرد المنحوتة من (حب) و(قر) (3) وينبغي أن نلاحظ أن كثيراً من المنحوتات، مهما كان نوعها، تخضع لقواعد العربية كالاشتقاق، والتثنية، والجمع. فنقول: بسملُ يُبسملُ بسملة، فهو مُبسمل، وحولق يحولق حولقة فهو محولق، كما في قول الشاعر:

فذاك من الأقوامِ كلُّ مبخلٍ يحولقُ إما سألهُ العرفُ سائلُ

ونصوغ الفعل من الأسماء والصفات وصيغ المنسوب، كما في الفعل (تعبشم) من (عشمي) أي انتسب إلى (عبد شمس)، وهكذا دواليك.

أوزان النحت:

إذا ألقينا نظرة على الأمثلة المدرجة في القائمة أعلاه، يمكننا القول إن الكلمات المنحوتة ترد على الأوزان التالية:

1 — الوزن الرباعي (فَعْلَل)، كما في معظم المنحوتات الواردة في القائمة مثل: (بَسْمَل) و (حمدل) و(حبقر) و(صلدم). ويبدو أن جلّ الكلمات المنحوتة التي أوردها النحاة العرب القدامى هي على هذا الوزن.

2 — الوزن الخماسي (مُفَعَّل)، ومن أمثله الواردة في القائمة: (مُحَبَّرَم) و (مُشَلَّوَز).

3 — الوزن السداسي (مُتَفَعَّل)، و من أمثله: (مُتَعَبْشَم)، و(ومتعبدل).

وقد درس المستشرق الروسي كيفورك ميناحيان أوزان الألفاظ المنحوتة الواردة في كتاب "مصطلحات علمية" للدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي، وصنّفها إلى خمسة أوزان: رباعي، وخماسي، وسداسي، وسباعي، وثمانى. (4).

واقترح الدكتور إبراهيم أنيس تيسير أوزان النحت وذلك بجعل الكلمة المنحوتة، حين تكون فعلاً متعدياً على وزن (فَعْلَل)، ولازمه (تَفَعَّل)، ومصدره (فَعْلَلَة) للمتعدى و(تَفَعَّل) لللازم؛ وبصوغ الوصف بإضافة ياء النسب على وزن (فَعْلَلِي) (5). وهذه هي أوزان الأمثلة القديمة الواردة في القائمة أعلاه.

أصل الكلمات المنحوت منها:

إذا نظرنا إلى أمثلة القائمة الثانية (أمثلة الكلمات المنحوتة في عصر النهضة)، نجد أن العناصر التي نُحِتت منها الأمثلة على ثلاثة أنواع:

1 — كلمة أجنبية + كلمة أجنبية، كما في كلمتي (تلفراف) و(تلفون) اللتين دخلتا اللغة العربية عن طريق الاقتراض والتعريب. وتلفراف تعريب لـ telegraph المنحوتة من tele- التي تدل على البعد، و graph التي تدل على الكتابة. وتلفون تعريب لـ telephone المنحوتة من (tele) و(phone) التي تدل على الصوت.

2 — كلمة عربية + كلمة عربية، كما في (حَيْمَن) المنحوتة من (حيوان منوي)، وكما في (زمكاني) المنحوتة من (زمان) و (مكاني).

3 — كلمة عربية + كلمة أجنبية، كما في (كهرمغناطيسي) المنحوتة من (كهرباء) التي عرفت لها اللغة العربية قبل عصر النهضة، و(مغناطيسي) المقترضة من magnetic (6)

شروط النحت:

يتفق اللغويون القدامى والمحدثون على أنه لا توجد قواعد محددة للنحت، ولكنهم يبحثون على مراعاة شرطين أساسيين هما:

1 — مراعاة أوزان الكلمات العربية الرباعية والخماسية المجردة والمزيدة، لتيسر الاشتقاق من الكلمة المنحوتة. فمثلاً، جاءت (بَسْمَلٌ) على وزن الرباعي (فعلل) ما ييسر منها الاشتقاق، فنقول: (بَسْمَلٌ يَسْمَلُ بِسْمَلَةً فَهُوَ مُبَسْمَلٌ)

2 — مراعاة الانسجام بين حروف الكلمة المنحوتة لكي يقبلها الذوق العربي ولا ينفر منها السامع. ويتطلب هذا الشرط تجنب اجتماع الحروف المتنافرة في الكلمة الواحدة، مثل الجيم والقاف، أو الصاد والجيم، أو النون والراء. فمعظم الكلمات التي حصل فيها اجتماع من هذا النوع بفاصل هي من الكلمات المعربة، مثل، الجوق، الجص، نرجس. (7)

وأشار بعضهم إلى الشروط الواجب توفرها في مَنْ يقوم بالنحت، وهي: "إن يعرف جيداً لفته، وما اشتملت عليه من مصطلحات قديمة وحديثة، ويتمكن منها كل التمكّن، وبذا

يستطيع أن يلجأ إليها أولاً ويستمد منها ما هو في حاجة إليه من الألفاظ قبل أن يلجأ إلى لغة أجنبية." (8) فإذا توفرت فيه تلك الشروط استطاع أن يشتق من لغته أو يستخدم المجاز أو النحت لوضع المصطلحات الجديدة.

طبيعة النحت وخصائصه:

اختلف اللغويون العرب حول طبيعة النحت وخصائصه الجوهرية، فعده بعضهم من الاشتقاق وعده بعضهم الآخر من باب الاختزال والتركيب. ولكن النحت — كما نراه — يختلف عن الاشتقاق والتركيب والاختزال في معانيها الاصطلاحية من حيث خصائصه الجوهرية، على الوجه التالي:

الاشتقاق والنحت: تعدّ بعض كتب اللغة، قديمها وحديثها، النحت ضرباً من ضروب الاشتقاق Derivation، ويسميه بعضهم بالاشتقاق الأكبر (9). ولكننا نميل إلى اعتبار النحت والاشتقاق نوعين مختلفين من أنواع التوليد، لأننا في الاشتقاق نصوغ الكلمة المولدة من كلمة واحدة أخرى، كالفعل (مثل فَعَلَ) أو المصدر (مثل الفِعْل) أو أصول كلمة واحدة فقط (مثل ف ع ل)، على حين أننا في النحت نوّلد الكلمة الجديدة بدمج كلمتين أو أكثر، وليس من كلمة واحدة.

التركيب والنحت: ونظر بعضهم إلى النحت بوصفه تركيباً Compounding (10). ولكن، على الرغم من أن التركيب يُستعمل لتوليد كلمة جديدة من كلمتين، كما هو الحال في النحت، فإن الكلمتين تحافظان على جميع حروفهما وحركاتهما، في حين أنهما، في النحت، يفقدان بعض حروفهما وقد يتغير ترتيب حركاتهما. ولهذا يمكن القول إن التركيب هو أخذ لفظين (أو أكثر) ومزجهما في كلمة واحدة أو إضافة أحدهما إلى الآخر من غير الانتقاص من بنيتهما، في حين أن النحت هو دمج لفظين أو أكثر في كلمة واحدة جديدة لا تتمثل فيها جميع حروف الألفاظ المكوّنة لها. في النحت تفقد العناصر المكوّنة للفظ الجديد بعض صوامتها وصوائتها، وفي التركيب تحتفظ تلك العناصر بجميع صوامتها وصوائتها (مثلاً: بعلبك، هو اسم مركب تركيباً مزجياً، فينسب بعضهم إليه بإضافة ياء النسب فيقول (بعلبكي) دون تغيير في بنيته، في حين أن النسب إلى (حصن كفي) عن طريق النحت يكون (حصكفي) بحيث تفقد الكلمتان الأصليتان شيئاً من بنيتهما). ولكن النحت والتركيب يتفقان في كونهما من الوسائل اللغوية في توليد الألفاظ، كما يتفقان في أن اللفظ المولد بهاتين الوسيلتين يحتفظ بمعاني الألفاظ المكوّنة له.

الاختزال والنحت:

روى بعضهم أن الشاعر الملقب بكشاجم (ت 250هـ) سُئِلَ لم لُقِّبَ بهذا اللقب؛ فأجاب: " الكاف من كاتب، والشين من شاعر، والألف من أديب، والجيم من جواد، والميم من منجم." وعُدَّ ذلك من باب النحت (11).

ولكن علم اللغة الحديث يفرِّق بين النحت وهذا النوع من التوليد الذي يسمى بالاختزال. والاختزال Abbreviation/ Abbréviation هو تمثيل لكلمة أو سلسلة من الكلمات باستخدام بعض الحروف الواردة فيها. فمثلاً، منظمة (حماس) الفلسطينية هي اختزال لـ (حركة المقاومة الإسلامية)، ومنظمة (فتح) الفلسطينية هي (حركة تحرير فلسطين)، أُخذت الحروف الأولى من هذا الاسم (حتف) ثم قُلبت لتصبح (فتح). ويذهب بعض المفسرين إلى أن (ألم) في أول سورة البقرة هي اختزال لجملة (أنا الله العليم). أما إذا تقيدنا بأخذ الحروف الأولى من الاسم أو الجملة، فإن ذلك النوع من الاختزال يسمى الاختزال بالأوائل أو الاختزال الأوائل Acronym/ Acronyme، ومن أمثله كلمة (ليزر) الإنجليزية Laser التي هي اختزال أوائل لجملة

Light Amplification by Stimulated Emission of Radiation

وتختلف كتابة حروف الاختزال من حالة لأخرى في اللغة العربية الحديثة. فقد تُكتب الحروف منفصلة مع وضع نقطة بعد كل حرف، كما في (ص.ب.) أي صندوق البريد و (ق.م.) أي قبل الميلاد، أو تكتب الحروف متصلة كما في (صلعم) أي صلى الله عليه وسلم، و(رض) أي رضي الله عنه. وقد يحل اللفظ المختزل محل العبارة الأصلية فيلفظ كما لو كان كلمة واحدة مثل (يونسكو) وهي كلمة معربة من (UNESCO) التي تمثل اختزالاً بالأوائل لاسم المنظمة الأصلي:

United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization

يُمكن أن ينظر إلى النحت بوصفه "اختزالاً وتركيباً" (12)، فانت تختزل الكلمتين أو الجملة في حروف مختارة منهما أو منها ثم تركيب تلك الحروف في كلمة جديدة. ولكن النحت يختلف عن كل من الاختزال والتركيب في معنيهما الاصطلاحيين.

النحت لدى النحاة العرب القدامى:

كان الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ) أول من تكلم عن هذه الظاهرة اللغوية وسماها بالنحت في معجمه " العين " الذي يُعد أول معجم متكامل في اللغة العربية. وعرفه بـ " أن يُشتق فعل من جَمْع بين كلمتين " أو أن " يُبنى من الكلمتين كلمة"، و ضرب مثلاً بالفعل " حَيْعَلٌ " واستشهد بأبيات منها قول الشاعر:

فباتَ خيالُ طيفك لي عنيقاً إلى أن حَيْعَلُ الداعي الفلاحا

ويبين أن الكلمة المنحوتة تخضع لقواعد اللغة العربية، فتقول: حَيْعَلٌ يَحْيَعُلُ حَيْعَلَةٌ. وضرب مثالين آخرين في الفعلين: تَعَبَشَمَ (من عبد شمس) وَتَعَبَقَسَ (من عبد قيس). (13) وتناول سيويه (ت 180 هـ)، تلميذ الخليل بن أحمد الفراهيدي، النحت في أكثر من موضع من كتابه من دون أن يسميه. (14)

وذكر الفراء (ت 207 هـ) أمثلة منه في كتابه "معاني القرآن"، وجعله من المركبات ولم يسمه. وعدّ كلمة (اللهم) مركبة من "الله" و " أم: المأخوذتين من قولهم (يا الله أمنا بخير) (15)

وسماه المراد (ت 285 هـ) في كتابه "المقتضب" بالاشتقاق وقال: " وقد تشتق العرب من الاسمين اسماً واحداً لاجتناب اللبس، وذلك لكثرة ما يقع في (عبد) في أسمائهم مضافاً، فيقولون في النسب إلى عبد القيس عبقسي، وإلى عبد الدار عبدري، وإلى عبد شمس عبشمي ". وقال إن (حيهل) اسمان جُعلا اسماً واحداً. (16)

أما ابن فارس (ت 395 هـ) فكان أكثر اللغويين العرب القدامى عناية بالنحت. وعرفه في معجمه " مقاييس اللغة " بقوله: " ومعنى النحت أن تؤخذ كلمتان وتُنحتَ منهما كلمة واحدة آخذة منهما جميعاً بحظ. " (17) وحاول، في معجمه هذا، أن يرد كثيراً من الكلمات الرباعية والخماسية إلى المنحوتات حتى بلغت في باب الرباعي وحده ما يناهز الثلاثمائة كلمة، ورد بعضها إلى النحت، مع تعسف وتكلف أحياناً (18). كما خص ابن فارس النحت بباب مستقل في كتابه " الصاحي " سماه "باب النحت وقال فيه: " وهذا مذهبا في أن الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف فأكثرها منحوت، مثل قول العرب للرجل الشديد (ضِبَطْرُ) من (ضَبَطَ) و (ضَبَّرَ)، وفي قولهم (ضَهْصَلِقُ) إنه من (صَهَلُ) و (صَلَقُ)، وفي (الصَلْدَمِ) إنه من (الصَلْدُ) و (الصَّدْمِ). " (19)

ويروي ياقوت الحموي (ت 626 هـ) في كتابه "معجم الأدباء" أن الحسن بن الخطير النعماني الفارسي المعروف بالظهير (ت 598 هـ) أملى نحو عشرين ورقة من الكلمات المنحوتة وسماها كتاب "تنبيه البارعين على المنحوت من كلام العرب" (20). ويذكر جلال الدين السيوطي هذه القصة في كتابه "المزهر في علوم اللغة" ولكنه يعلق عليها بقوله إنه لم يقف على هذا الكتاب (21). ويستشف الدكتور محمود فهمي حجازي من تعليق السيوطي أن الكتاب لم يحقق انتشاراً (22) ما يعني أن النحت ليس من الموضوعات اللغوية المهمة.

النحت في نظر المحدثين:

في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، إبان الثورة الصناعية في أوروبا وبداية النهضة الحديثة في البلاد العربية، واجه اللغويون والعلماء العرب تدفق فيض من المخترعات العصرية والمفاهيم الجديدة، التي كان عليهم أن يضعوا لها ألفاظاً عربية تعبر عنها. ولاحظوا أن كثيراً من المصطلحات الأوربية هي ألفاظ مركبة مثل: telegramme و telephone وغيرها. ففكر بعضهم في الاستفادة من وسيلة النحت لتوسيع وسائل توليد الألفاظ في اللغة العربية. ولكن بعضهم الآخر استبعد النحت ولم يجد فيه ضالته. فانقسم اللغويون والعلماء إلى فريقين: فريق مؤيد وآخر معارض (23)

كان من أولئك اللغويين الذين رأوا أن اللجوء إلى النحت تملية ضرورة التوسع في صياغة المصطلحات العلمية أحمد فارس الشدياق (1804—1887م) الذي دعا العلماء والمعريين إلى استخدام النحت، ورأى أن من غير المعقول الاقتصاد على ما وصلنا من منحوتات من العرب القدامى وإنما يجب القياس عليه والتوسع فيه والنحت كما نحتوا فهم رجال ونحن رجال. (24)

ونحاً نحوه جورجى زيدان (1861—1914م) الذي أفاض في دراسة النحت في كتابه "الفلسفة اللغوية"، ورأى في النحت اختصاراً في نطق الألفاظ، وتسهيلاً لفظها واقتصاداً في الوقت. وذهب فيه إلى أن كثيراً من الأدوات ولدت في اللغة العربية من أصلين، وضرب مثلاً لذلك في (مند) وردّها إلى (من) و (إذا)، وأداة النفي والاستقبال (لن) المنحوتة من (لا) النافية و (أن) المصدرية، و (كم) المنتزعة من (كاف) التشبية و (ما). كما رد بعض

الألفاظ العامية للنحت، فرأى أن (أيش)، المستعملة بمعنى (ماذا)، منحوتة من (أي شيء هو؟)، و (ليش)، المستعملة بمعنى (لماذا) مأخوذة من (لأي شيء هو؟) (25).

وشايعة في هذا الرأي ساطع الحصري (1880—1968م) الذي دعا إلى التوسع في النحت لاستيعاب المستحدثات العلمية وإغناء اللغة العربية بما تحتاجه من مصطلحات علمية، لأن الاشتقاق — في نظره — لا يسد الحاجة لكونه محصوراً في أوزان معينة. واقترح حل مشكلة ترجمة السوابق واللواحق في المصطلحات الأوربية عن طريق النحت. فاقترح مثلاً أن نستخدم (لا) النافية مقابلاً للسوابق (un -) و (an-) و (a-) وننحتها مع الكلمة التالية لبناء كلمات مثل (لاإرادي) و (لامحدود) unlimited و (لامائي) anhydride و (لأخلاقي) amoral. واقترح أن نستخدم (غيب) مقابلاً للسابقة (post -) و (قب) مقابلاً للسابقة (pre-) لبناء كلمات مثل (غيمدرسي) و (قبتاريخ)، وما إلى ذلك. ولم يفُت الحصري أن مثل هذه الألفاظ تبدو غريبة على الأذن فقال أنها لا تختلف في ذلك عن المنحوتات العربية القديمة التي شاعت بعد غرابتها ودخلت المعاجم. (26).

وعد محمد شكري الألوسي (1857—1924م) النحت جزءاً من الاشتقاق الأكبر ولهذا فهو عنده قياسي لأن الاشتقاق قياسي في اللغة العربية. (27).

وخصص عبد القادر المغربي (1867—1956م) فصلاً للنحت في كتابه " الاشتقاق والتعريب"، وعدّه من قبيل الاشتقاق وليس اشتقاقاً، ورد بعض الكلمات الرباعية والخماسية إلى كلمتين ثلاثيتين فقال إن (دَحْرَجَ)، مثلاً، منحوتة من (دحره فحري)، و(هرول) مأخوذة من (هرب وولّى). (28) وكان المغربي من دعاة النحت في مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

ورأى عبد الحق فاضل (1911—1992) "أن مزية النحت ليست الاقتصاد في الحروف وحسب، بل جعل المصطلح الطويل كلمة واحدة قابلة للتعريف والتنكير والإضافة والإفراد والجمع، بل والاشتقاق أحياناً." (29)

أما معارضو النحت، فيرون أن النحت ليس من خصائص العربية لأنها لغة اشتقاقية وليست لغة إصاقية كاللغات الأوربية. وأن ما ورد من منحوتات في اللغة العربية قليل شاذ لا يعتد به ولا يقاس عليه. وهذا ما ذهب إليه لغويون كبار في عصر النهضة مثل الأب أنستاس الكرملي (1866—1947) (30)، وعبد الله العلابي (31) ومصطفى جواد (1906—1969) (32). وذهبوا إلى عدم وجود قواعد محددة لبناء المنحوتات ولهذا فإن الاسترسال في النحت يخل بتناسق اللغة العربية ويؤدي إلى الفوضى. وقال بعض معارضي

على (تفعّل) ومصدره على (فعللة)، والوصف على (فعللي)، وأن يُقتصر على النحت من كلمتين بشرط مراعاة ترتيب الأصوات فيهما (40).

النحت في مجمع اللغة العربية بالقاهرة:

انتقل الخلاف بين اللغويين حول النحت إلى مجمع اللغة العربية بالقاهرة منذ تأسيسه. وبعد مناقشات طويلة عهد المجمع إلى لجنة لتقديم تقرير حول الموضوع. (41) وبعد مناقشة التقرير وافق المجمع على استخدام النحت في صوغ المصطلحات العلمية عند الحاجة الملحة، أو كما جاء في قراره: "يجوز النحتُ عندما تلجئ إليه الضرورة العلمية" (42).

وفي مرحلة لاحقة، أجاز مجمع اللغة العربية بالقاهرة استخدام النحت دون أن يقيده بشرط ولكن وضع بعض القواعد المساعدة. وجاء قراره على الوجه التالي:

"النحت ظاهرة لغوية احتاجت إليها اللغة قديماً وحديثاً، ولم يلتزم فيه الأخذ من كل الكلمات، ولا موافقة الحركات والسكنات، وقد وردت من هذا النوع كثرة تجيز قياسته، ومن ثم يجوز أن يُنحت من كلمتين أو أكثر اسم أو فعل عند الحاجة على أن يراعى ما أمكن استخدام الأصلي دون الزوائد، فإن كان المنحوت اسماً اشترط أن يكون على وزن عربي، والوصف منه بإضافة ياء النسب، وإن كان فعلاً كان على وزن (فَعَلَل) إلا إذا اقتضت غير ذلك الضرورة، وذلك جرياً على ما ورد من الكلمات المنحوتة." (43).

استنتاجات:

في الوقت الذي شاعت فيه كلمات مثل (لاسلكي) و (لاشعوري) و (لاإرادي)، فإن كلمات مثل (عَبْمدرسي) و (قَبْتاريخ) لم تجد طريقها إلى الاستعمال والشيوع. ولعل ذلك عائد إلى الذوق العربي، فمنذ العهد الوسيط استخدم العرب كلمات من قبيل (لابد) و (لا شيء)، و (لأحد) بحيث يُعامل كل منها بمثابة وحدة معجمية واحدة، حتى وردت في شعر مشاهير الشعراء مثل أبي تمام الذي قال:

أفي تنظّم قول الزورِ والفندِ وأنتَ أنزُرُ من (لاشيء) في العددِ

وفي قوله كذلك:

ما كنتُ أحسبُ أن الدهرِ يمهلني حتى أرى أحداً يهجوهُ (لأحد)

ويعودُ هذا القبول في نظرنا إلى أن (لاشيء) و (لأحد) و (غيرشيء) هي مركبات وليست منحوتات واستساغها السامع لقصرها ووضوحها، وهذا ينطبق كذلك على كلمة (برمائي). والتركيب أكثر شيوعاً وإنتاجية في اللغة العربية.

وقد فحص الدكتور محمد حسن عبد العزيز "معجم المعربات" الذي نشرته مجلة المقتطف عامي 1883 — 1884، والذي جمع فيه واضعوه الألفاظ العلمية التي عربها المقتطف منذ إنشائه عام 1876، فلم يجد فيه لفظة منحوتة واحدة وإنما الكثير من الألفاظ العربية، واستنتج أن الحركة العلمية العربية الناشئة آنذاك كانت تؤثر التعريب على النحت(44).

وقمتُ بفحص حرف الألف في "المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات" الذي شارك في وضعه لغويون من ست مؤسسات لسانية في المغرب والجزائر والسودان والسعودية وتونس، وأقره مؤتمر التعريب الخامس الذي عُقد في مجمع اللغة العربية الأردني عام 1985، فلم أجد فيه سوى مصطلح منحوت واحد من مجموع 212 مصطلحاً، في حين توجد فيه عشرات المصطلحات المؤلفة من كلمتين أو ثلاث(45). وهذا يدلنا على أن الحركة العلمية العربية حتى الآن لا تميل إلى النحت.

ونظرتُ في محتويات كتاب تشريح الصدر والقلب للدكتور محمد توفيق الرخاوي(46) الذي نشرته منظمة الصحة العالمية ويستخدمه المؤلف في تدريس طلابه بكلية الطب في جامعة القاهرة، فلم أعر على مصطلح عربي منحوت واحد، في حين أن معظم المصطلحات تتكون من كلمتين فأكثر، مثل: "الفقرات الصدرية، القطع الشعبية/الرئوية، الوريد نصف المفرد العلوي.

نستنتج مما مرّ بنا أن النحت وسيلة من وسائل توليد الألفاظ الجديدة في اللغة وإثراء معجمها، ولكن اللغويين والمصطلحيين والعلماء العرب يفضلون وسائل التوليد الأخرى كالاشتقاق والمجاز والتعريب على النحت. وأن الكلمات المنحوتة الشائعة في اللغة العربية، قديماً وحديثاً، قليلة جداً إذا ما قورنت بغيرها من الألفاظ المولدة.

الهوامش والمراجع

- (1) الاشتقاق، عبد الله أمين (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1956) ص 2. ويعرف الدكتور غاد الموسى النحت بأنه " بناء كلمة جديدة من كلمتين أو أكثر أو من جملة، بحيث تكون الكلمتان، أو الكلمتان، متباينتين في المعنى والصورة، ونحو ذلك تكون الكلمة الجديدة آخذة منهما جميعاً بحظ في اللفظ، دالة عليهما جميعاً في المعنى." النحت في اللغة العربية، غاد الموسى، (الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر، 1984) ص 67.
- (2) الاشتقاق، عبد الله أمين، ص 436-437
- (3) الاشتقاق والتعريب، عبد القادر المغربي، (القاهرة: مطبعة الملال، 1908) طبعة ثانية دمشق، 1947، ص 13-14.
- (4) " النحت قديماً وحديثاً "، كيفورك ميناجيان، في مجلة اللسان العربي، المجلد التاسع، الجزء الأول (1972) ص 162-179.
- (5) " جواز النحت وضوابطه "، مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة 1965/64، لجنة الأصول.
- (6) الأسس اللغوية لعلم المصطلح، الدكتور محمود فهمي حجازي، (القاهرة: مكتبة غريب، 1993) ص 77.
- (7) الاشتقاق، عبد الله أمين، ص 431-432. وانظر كذلك: تجديد العربية، إسماعيل مظهر، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ب ت)، و: النحت في اللغة العربية، غاد الموسى، ص 271.
- (8) مجلة مجمع اللغة العربية، الدكتور إبراهيم مذكور، في القاهرة، 148/11.
- (9) من هؤلاء، مثلاً، المراد، ومحمود شكري الألوسي، وعبد الله أمين.
- (10) من هؤلاء، مثلاً، الفراء، وعبد الله العلايلي، وعبد الكرم خليفة.
- (11) النحت في اللغة العربية، الدكتور محمد حسن عبد العزيز، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1990) ص 9.
- (12) " وسائل تطوير اللغة العربية العلمية " الدكتور عبد الكرم خليفة، مجلة اللسان العربي المجلد 12 الجزء الأول (1975) ص 58.

- (13) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي (بغداد: دار الرشيد للنشر، 1980) الجزء الأول، ص 60 — 61.
- (14) الكتاب، سيويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون (بيروت: دار الكتب العلمية، 1982) الجزء الثالث، ص 300 و ص 376، والجزء الرابع. ص 288 و ص 299.
- (15) معاني القرآن الفراء، تحقيق محمد علي النجار (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ب ت) 203/1، 312، 313.
- (16) المقتضب، المبرد، تحقيق عبد الخالق عزيمة (القاهرة: المجلس الأعلى للشتون الإسلامية، 1399هـ) ص 142/3.
- (17) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون (بيروت: دار الجليل، 1991) ص 328—329.
- (18) النحت في اللغة العربية، الدكتور محمد حسن عبد العزيز، ص 13—14.
- (19) الصاحبي، أحمد بن فارس، تحقيق السيد أحمد صقر (القاهرة: عيسى البابي الحلبي، 1977) ص 461.
- (20) معجم الأدباء، ياقوت الحموي، (بيروت: دار الفكر، 1980) 103/8.
- (21) المزهري، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أحمد حاد المولى وعلي محمد البحراوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: دار الفكر، ب ت)، 483—482/1.
- (22) الأسس اللغوية لعلم المصطلح، الدكتور محمود فهمي حجازي، ص 73.
- (23) انظر: " النحت بين مؤيديه ومعارضيه " الدكتور فارس فندي بطاينة، في مجلة اللسان العربي، المجلد 34 (1990) ص 121 — 140.
- (24) كثر الرغائب، أحمد فارس الشدياق، 204/1—205، كما ورد في النحت في اللغة العربية للدكتور محمد حسن عبد العزيز، ص 19.

- (25) الفلسفة اللغوية، جورجى زيدان ، مراجعة وتعليق د. مراد كامل (القاهرة: دار الهلال، 1969).
- (26) كان ساطع الحصري قد نشر آراءه عام 1928، ثم طبعت في كتاب: في اللغة والأدب، ساطع الحصري: (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1985) ص 74 — 90.
- (27) محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية، محمد مجت الأثرى، (القاهرة: معهد الدراسات العربية العالية، 1958) ص 144.
- (28) النحت في اللغة العربية، الدكتور محمد حسن عبد العزيز، ص 19.
- (29) " معجم مصطلحات صيانة الطبيعة" عبد الحق فاضل في مجلة اللسان العربي، المجلد 12، الجزء الأول (1975) ص 210.
- (30) نشوء اللغة العربية ونموها واكتهاها، أنستاس الكرملي، (القاهرة، 1938) ص 159.
- (31) مقدمة لدرس لغة العرب، عبد الله العلابي، (صيدا: المطبعة العصرية، ب ت) ص 138.
- (32) الباحث اللغوية في العراق ومشكلة العربية المعاصرة، مصطفى جواد، (بغداد، 1965 ط2) ص 86.
- (33) " نحو نظرية وظيفية لنحت المصطلحات في اللغة العربية" الدكتور حسن عطية طمان، في مجلة اللسان العربي 37 (1990)، ص 121 — 140.
- (34) مصطلحات علمية، الدكتور محمد صلاح الدين الكواكي، (دمشق، 1956).
- (35) انظر مثلاً كتابه: تجديد العربية (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ب ت) وكذلك معجمه: قاموس النهضة (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ب ت)
- (36) المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، مصطفى الشهابي، (القاهرة: معهد الدراسات العربية العالية، 1955) ص 98.
- (37) " مدى النحت في اللغة العربية"، مصطفى الشهابي، في مجلة المجمع العلمي العربي، المجلد 34، الجزء الرابع (1959) ص 545 — 554.
- (38) انظر مثلاً كتابه: الكيمياء السريرية العامة (دمشق، 1378هـ)

- (39) من أسرار اللغة، الدكتور إبراهيم أنيس، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1958، ط2) ص 86-94.
- (40) جواز النحت وضوابطه، لجنة الأصول: مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة 1964-1965.
- (41) مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 7 (1941) ص 201-204.
- (42) مجموعة القرارات العلمية. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (القاهرة، 1963) ص 9.
- (43) كتاب في أصول اللغة، مجمع اللغة العربية، (القاهرة، 1969) ص 49.
- (44) النحت في اللغة العربية، الدكتور محمد حسن عبد العزيز، ص 19.
- (45) المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - مكتب تنسيق التعريب، (الرباط: مكتب تنسيق التعريب، 2002). والمصطلح المنحوت هو: أسلي قَبِحْتَكِي مقابلاً لـ: Apico-prepalatalized/Apico-prépalatalisé ولكن المعجم نفسه لا يستعمل النحت في مصطلحات مشابهة مثل: قبل أداني، قبل حجاي، قبل صائتي، قبل مُحَدِّدي، قبل تَبْرِي، قبل لهاتية، إلخ.
- (46) تشريح الصدر والقلب، الدكتور محمد توفيق الرخاوي، (القاهرة: منظمة الصحة العالمية، 2000).